تفسير سورة البقرة

53- تفسير سورة البقرة - 21 شوال 3441هـ

سامي بن محمد الصقير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة. قالوا اتجعلون فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء. ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. قال اني اعلم ما لا تعلمون - 00:00:00

وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة. فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. فبسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله. وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه - 00:00:20

اما بعد تقدم الكلام على اول الاية وهي قول الله عز وجل واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وسبق الكلام على الملائكة وما يتعلق بهم من الايمان - 00:00:39

اي ما يتضمنه الايمان بالملائكة وقوله اني جاعل في الارض خليفة. جاعل اي مصير ومستخلف في الارض خليفة والخليفة هو من يخلف غيره وينوب عنه اي ان الله عز وجل - 00:00:57

جاعل في الارض خليفة يقيم شرع الله في ارض الله ويخلفه من بعده قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل كما قال الله عز وجل يا داوود انا جعلناك خليفة في الارض - 00:01:20

تحكم بين الناس وقال عز وجل ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون وقوله نعم ثم قال قالوا اتجعل فيها لما قال الله عز وجل اني جاعل في الارض خليفة. قال الملائكة - 00:01:40

قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء اي قالت الملائكة لله عز وجل اتجعل فيها من يفسد فيها وهذا اعني قول اتجعل هذا استفهام وهذا الاستفهام ليس اعتراضا على الله عز وجل - 00:02:02

وعلى حكمه ولا حسدا لبني ادم وانما هو استفهام للاستعلام وبيان الحكمة في جعل هذا الخليفة في الارض وذلك لان الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام يعلمون يقينا ان الله تعالى لا يفعل شيئا الا لحكمة - 00:02:23

وان المقصود من جعل الله عز وجل لهذا الخليفة في الارض هو اصلاحها وعمارتها ولهذا قال قالوا اتجعل فيها من يفسد من اسم موصول اي اتجعل في الارض الذي يفسد فيها - 00:02:50

والفساد في الارض نوعان فساد حسي وفساد معنوي ان الفساد الحسي سيكون بتخريب الارض في القتل حجم البناء وحرق الاشجار وتدمير ما ما عليها من الممتلكات واما الفساد المعنوي فيكون بالكفر والمعاصي - 00:03:09

اذا ويفسد فيها اي افسادا حسيا وافسادا معنويا. قال ويسفك الدماء اي يريق الدماء واراقة الدماء من اعظم الفساد وفي قوله ويسفك الدماء هذا من باب عطف الخاص على العام - 00:03:43

لان سفك الدماء داخل في الفساد في الارض وهذا القول من الملائكة انما كان بحسب ظنهم اعني قولهم ويفسد قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ انما قالوا ذلك ظنا منهم بان - 00:04:06

هذا الخليفة سيحدث منه ذلك ولهذا قالوا بعد ذلك ونحن تسبح بحمدك. الواو هنا للحال. اي والحال اننا نسبح بحمدك اي نجمع بين تسبيحك وحمدك ونقرن بينهما والتسبيح هو تنزيه الله تعالى - 00:04:29

عن كل ما لا يليق بعظمته وجلاله والله تعالى ينزه عن امور ثلاثة اولا عن صفات النقص مطلقا فلا يوصف بالظلم ولا بالعجز ولا بالزنا ولا بالنوم ولهذا قال الله عز وجل ولقد خلقنا السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام - 00:04:56

وما مسنا من لغوب وقال عز وجل ولا يظلم ربك احدا وقال لا تأخذه سنة ولا نوم ثانيا مما ينزه الله عز وجل عنه عن النقص في

صفات كماله وصفاته سبحانه وتعالى كاملة - 00:05:28
من كل وجه لا نقص فيها فعلمه كامل وحياته كاملة. وسمعه كامل وبصره كامل الى غير ذلك من الصفات ثالثا مما ينزه الله تعالى عنه عن مماثلة المخلوقين فلا يجوز ان يمثل الله تعالى ان نمثل الله تعالى بخلقه - 00:05:50
قال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال عز وجل فلا تضربوا لله الامثال وقال تعالى ولله المثل الاعلى في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم ولان تشبيه الكامل بالناقص يجعله ناقصا - 00:06:17
كما قال الشاعر المتر ان السيف ينقص قدره اذا قيل ان السيف امضى من العصا هذه هي الامور الثلاثة التي ينزه الله عز وجل عنها وقوله ونحن نسبح بحمدك الباء هنا في قول بحمدك المصاحبة - 00:06:40
اي نسبحك تسبيحا مصحوبا ومقرونا بالحمد والحمد هو وصف المحمود بالكمال حبا وتعظيما والله تعالى يوصف بالحمد بامرين اولا بما له من كمال الصفات وثانيا بما له من جزيل الهبات - 00:07:05
فهو يحمد سبحانه وتعالى على كمال صفاته وعلى جزيل هباته وعطاياه ونقدس لك التقديس هو التعظيم ويطلق على التطهير وفي قولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك جمعوا بين تنزيه الله عز وجل - 00:07:34
عن النقائص والعيوب وعن ووبين عبادته وبين اثبات الكمال له بالحمد فجمعوا بين تنزيه الله عن صفات النقص والعيب وبين اثبات صفات الكمال له سبحانه وتعالى. وذلك بتعظيمه وتطهيره وتأمل هنا قولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك - 00:08:02
عبروا بالجملة الاسمية لدلالتها على الثبوت والاستمرار كما قال الله عز وجل عنهم يسبحون الليل والنهار لا يفطرون وقال فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وقول الملائكة عليهم الصلاة والسلام هنا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك - 00:08:35
ليس هذا تزكية لانفسهم ليس هذا من باب التزكية منهم لانفسهم. لان الله عز وجل نهى عن ذلك فقال فلا تزكوا انفسكم وانما كان هذا القول من باب الاخبار انهم يقومون بعبادته وتسبيحه وتحميده وتقديسه - 00:09:07
قال الله عز وجل قال اني اعلم ما لا تعلمون قال هذا جوابا على قول الملائكة اتجعل في اتجعل فيها من يفسد فيها؟ فاجابهم بقوله اني اعلم يعني اي اني اعلم اي من امر هذا الخليفة وما في خلقه واستخلافه من الحكم العظيمة ما لا تعلمون - 00:09:33
فبين سبحانه وتعالى انه اعلم منهم بما في خلق هذا الخليفة واستخلافه في الارض من المصالح الدينية والدنيوية والاخروية فيستفاد من هذه الاية الكريمة فوائد اولا اثبات كلام الله عز وجل - 00:09:59
وانه سبحانه وتعالى يتكلم بكلام مسموع بحرف وصوت والكلام بالنسبة لله عز وجل وصفة ذاتية وفعلية وباعتبارين فباعتباري انه سبحانه وتعالى لم يزل ولا يزال متكلما هو صفة ذاتية وهو صفة فعلية اي انه متعلق بمشيئته متى شاء سبحانه وتعالى تكلم - 00:10:26
ومنها ايضا اثبات ربوبية الله عز وجل الخاصة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في قوله واذ قال ربك الربوبية هنا اضافها الله عز وجل الى النبي عليه الصلاة والسلام - 00:11:03
من باب التشريف ومنها ايضا اثبات الملائكة لقوله واذ قال ربك للملائكة وتقدم الكلام عليهم وما يتعلق بهم من من وجوب الايمان بهم ويستفاد ايضا من هذه الاية الكريمة. اثبات الافعال - 00:11:25
الاختيارية لله تعالى وانه سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء متى يشاء بقوله اني جاعل في الارض خليفة ومنها ايضا بيان حاجة الخلق الى خليفة يقيم شرع الله عز وجل ويخلفه من بعده - 00:11:52
في قوله اني جاعل في الارض خليفة فهذا الخليفة انما جعله الله تعالى وسيره باقامة شرع الله في ارض الله ولاجل ان يخلفه من بعده في ذلك ومنها ايضا ذم الفساد في الارض - 00:12:23
وانه سبب لكل بلاء ولهذا كرهت الملائكة ذلك بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها الفساد في الارض بنوعيه سواء كان فسادا حسيا هل فسادا معنويا هو سبب كل بلاء وفتنة - 00:12:48
ومن فوائد هذا الحد ومن فوائد الاية الكريمة ايضا بيان ما عليه الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام من تسبيح الله وتعظيمه

وتقديسه والقيام بعبادته في قولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك - 00:13:13
ويستفاد ايضا من هذه الاية الكريمة جواز الاخبار بما يفعله الانسان من العبادة والخير اذا كان ذلك على سبيل الخبر لا بقصد الرياء او او تزكية النفس فيجوز الانسان ان يخبر عما عمله من عمل صالح - 00:13:36
اذا كان ذلك على وجه الخبر وكان فيه مصلحة ايضا ولم يكن ذلك على سبيل الرياء او تزكية النفس في قولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك الاخبار بالعمل الصالح يجوز اذا كان هناك مصلحة - 00:14:05
ولهذا قال الله تعالى ان تبدوا الصدقات فلعما هي وان تؤتوها وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم واظهار الصدقة الافضل اخفاؤه. لانه اقرب الى الاخلاص ولكن قد يكون الاظهار - 00:14:29
قد يكون الاظهار اولى بما فيه من المصلحة اولا ان يعلم ان يعلم الناس ان هذا المتصدق عليه انه فقير ومحتاج او ليدفع التهمة عن نفسه فمن المصالح في اظهار الصدقة اولا ليعلم الناس ان هذا الشخص المتصدق عليه فقير - 00:14:52
ومن المصالح ايضا ان يقتدوا به ويتأسوا به ومن المصالح ان يدفع التهمة عن نفسه كما لو اتهم انه لا يزكي ولا يخرج الزكاة فاظهرها دفعا للتهمة. فهنا الاظهار فيه خير - 00:15:22
واما اذا لم يكن هناك مصلحة فان الاخفاء هو المشروع. لانه اقرب الى الاخلاص وابعد عن الرياء ومنها ايضا من فوائد الاية بيان علم الله عز وجل التام في قوله اني اعلم ما لا تعلمون - 00:15:41
فهو سبحانه وتعالى عالم بكل شيء جملة وتفصيلا يعلم ما كان وما يكون لو كان كيف يكون فلا تخفى عليه سبحانه وتعالى خافية الله اعلم - 00:16:03